مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
العدد التاسع – جوان 2018

.OEB Univ. Publish. Co

آليات مواجهة تأثير العنف في المضامين الإعلامية الموجهة للطفل

Mechanisms to deal with the influence of violence in media content for children

د. عذراء عيواج، جامعة أم البواقي، الجزائر.
adra.aiou@yahoo.com

تاريخ التسليم:(2017/06/12)، تاريخ التقييم:(2017/09/22)، تاريخ القبول:(2018/01/14)

ملخص :

يتناول هذا المقال قضية العنف في المضامين الإعلامية خاصة الأفلام الكرتونية الموجهة للطفل، والتي بينت الدراسات احتوائها على عدد كبير من مشاهد العنف، حيث مع تزايد إقبال الأطفال على مختلف الشاشات الساحرة المخصصة لهم، بقيت الكثير من الجهات المسؤولة في العالم العربي تستهين بدور هذه الأفلام في تكوين الاتجاهات العدوانية لدى الأطفال، وتعتبرها أحد أدوات تسلية وترقية الطفل، مع أن الكثير من هذه الأفلام هي عبارة عن سلع مستوردة من الدول الغربية، وهمها بالدرجة الأولى تحقيق الربح، والأخطر من ذلك أنها تعكس العديد من معالم ثقافة الدول المصدرة لها، وسيختم المقال بتقديم الآليات المناسبة لحماية الأطفال من تأثيرات العنف في هذه المضامين الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: العنف، الطفل، المضامين الإعلامية، وسائل الإعلام.

Abstract :

This article deals with the case of violence in media content, especially cartoons directed for children. Studies have shown that cartoons contain a significant number of violence scenes. By increasing the infatuation of children for demanding the different magic screens dedicated for them, many responsible authorities in the Arab world underestimate the role of these films in creating aggressive attitudes upon children. Moreover, they consider them as one of the means of entertainment and development of the child. In spite the fact that a high number of these films are goods imported from the western countries, and their primary focus is to make gains. The most dangerous is that they reflect several factors of the exporting countries which Exporting them. The article will conclude by presenting of appropriate mechanisms for the protection of children from the violence impacts within media violence.

Keywords: violence, child, media violence, mass media.

تحديد الإشكالية:

لم يعد خافيا على أحد الدور المهم الذي أصبح يؤديه الإعلام في تشكيل وعي المتلقي، والتأثير في أنماط سلوكه خاصة "مع تقدم وتطور الحياة فإن أهمية وسائل الاتصال الجماهيري راحت تتعاظم إثر التقدم الهائل في النظم التكنولوجية، وما ترافق مع ذلك من تقدم وتغير في مناحي الحياة المختلفة" (أبو الحمام، 2001، ص.16)، لدرجة أنه أصبح قياس تطور حياة البشر مرهون بتطور وسائل الإعلام؛ حيث أضحى ينظر إلى التطور الاجتماعي للبشرية على ضوء تطور وسائل الاتصال، هذه الأخيرة التي لها تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات، إذ تُكِون إحدى العمليات المركزية التي يحصل الأفراد من خلالها على فهم ذاتي للواقع الاجتماعي المعاش.

ومن هذا المنطلق ظلت وسائل الإعلام موضوعا للبحث والدراسة، حيث تركزت منذ الخمسين من القرن الماضي جهود الباحثين على معرفة آثار وسائل الإعلام بصفة عامة، وعلى التلفزيون بصفة خاصة – باعتباره الأكثر نفاذا وانتشارا بين الوسائل الاتصالية الجماهيرية الأخرى–، وعلى الأطفال كجمهور مستهدف – باعتبارهم أكثر نوعيات الجمهور قابلية للتأثير–، وعلى العنف كموضوع للدراسة خاصة مع ارتفاع نسبة تواجد العنف في مضمون وسائل الإعلام بكافة أشكالها وأنواعها.

لقد زاد اهتمام علماء النفس والسلطات العمومية في الدول الغربية بدراسة العنف وآثاره على الفرد والمجتمع بعد الحرب العالمية الأولى، حيث زادت نسبة الجرائم والعنف والمشاكل الاجتماعية بشكل ملحوظ بعد هذه الفترة، مما دفع بالباحثين إلى تقصي الأسباب ودوافع ذلك، حيث حاولوا معرفة الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التسبب بهذه الظاهرة خصوصا بعد تجلي قوتها في التأثير، وبشكل خاص التلفزيون الذي أضحى وسيلة الإعلام الأولى لدى الطفل.

لقد كانت بدايات طرح موضوع العنف بصورة رسمية مع المناقشات التي جرت حول العنف التليفزيوني، وأثره على الأطفال بالكونجرس الأمريكي في أوائل الخمسينيات، حينما قدمت الجمعية القومية للإذاعة التعليمية تقريرها حول وجود كميات كبيرة من الجرائم والقتل في برامج التليفزيون الأمريكي، بالإضافة إلى تزايد مشكلة جنوح الأحداث في نفس الفترة في المجتمع.

منذ ذلك التاريخ والنقاش عن العنف في أوساط الأطفال لم يخل من توجيه أصابع الاتهام إلى وسائل الاتصال الجماهيري والتلفزيون تحديدا، بل إن بعض حلقات النقاش حملته المسؤولية كاملة على ما يجري في حياة الأطفال من عنف.

كما تتابعت سلسلة الدراسات العلمية فيما يخص معرفة تأثير المضامين الإعلامية العنيفة الموجهة للأطفال والآليات الحديثة لمواجهة هذا التأثير، وهذا ما سنحاول التعرف عليه في هذا المقال المتضمن الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بمفهوم العنف؟
- ما هي مظاهر العنف في وسائل الإعلام؟
- كيف فسرت النظريات العلمية العنف المتضمن في الوسائل الإعلامية؟
- كيف يمكننا قراءة العنف المتضمن في البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل؟
- ما هي آليات حماية الطفل من تأثيرات العنف في المضمون الإعلامي؟

1/مفهوم العنف:

تتطلب الملاحظة الدقيقة، والتحليل الواعي لأي ظاهرة وجود تعريفات محددة وموضوعية، وحول مفهوم العنف سأستعرض هنا بعض التعريفات التي أوردها الباحثون في مجال العنف، وذلك حتى يتسنى لنا فهم التراث العلمي لهذا الموضوع بصورة أكبر.

– يعرف **جورج جرنبر (Gorge Grunberg)** العنف بأنه "كل فعل يترتب عليه أذى أو قتل أو تهديد بهما" (مكاوي والسيد، 2009، ص.353). حيث ركز هذا التعريف على الأثر المترتب عن فعل العنف.

– يعرف قاموس الاتصال الميسر العنف على "أنه الأذى والاغتصاب وانتهاك كل ما هو محرم"، هذا التعريف أشار إلى التعدي عند الغير عبر انتهاك واغتصاب ما هو ملك للغير.

– من جهته يعرف الباحث **حسين توفيق** العنف على أنه"سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخداما للقوة أو تهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات والآخرين لتحقيق أهداف معينة (إبراهيم وآخرون، 2007، ص.199)، حيث ما ميز هذا التعريف إشارته إلى مختلف أشكال العنف سواء الفعلي أو حتى اللفظي، والتي يترتب عليها إلحاق الضرر.

– وجاء تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة للعنف على أنه " اعتداء جسدي أو معنوي مقصود من جهة تتمتع بسلطة معنوية أو مادية على جهة أخرى" (عنتاب، 2013، ص.11)، ونجد في هذا التعريف التركيز على تعمد القيام بالاعتداء بشكله الجسدي أو المعنوي من طرف جهة على جهة أخرى.

2/ مظاهر العنف في وسائل الإعلام:

"يعتبر النشاط الإعلامي جزءً لا يتجزأ من حالة الوعي الاجتماعي، الذي يمثل انعكاسا لواقع الوجود الاجتماعي، وفي عصرنا الراهن نجد أن وسائل الإعلام أصبحت تحتل مكانة مهمة في حياة الأفراد والشعوب لدرجة يصعب الاستغناء عنها". (الجيزاوي وآخرون، 2014، ص.21)

وفي ظل تزايد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام ظهرت عدة دراسات مستهدفة التعرف على الآثار الضارة لوسائل الإعلام، خاصة مع ارتفاع نسبة تغطية العنف في مضمون وسائل الإعلام بكافة أشكالها وأنواعها مع اهتمامها المركز على الأخبار التي تتميز بالعنف والخسائر البشرية، ويكاد

يكون العنف اليوم موجودا في كل أشكال المضمون الإعلامي بمختلف أنواعه ومستوياته وفي كل أشكاله، حتى أن الأشكال التكنولوجية الاتصالية الحديثة لم تسلم منه، بل استخدمت هي الأخرى في الترويج له؛ فالعنف موجود في الهواتف النقالة وألعاب الفيديو والإنترنت، واللوحات الذكية وأجهزة البلاي ستايشن التي أضحت كلها ناقلا للعنف. لقد تسلل إليها كونه العنصر الطاغي في المضامين الإعلامية القديمة، وهو يتغلغل في الموسيقى والفن والإشهار والترفيه والسينما والأعمال الدرامية وبرامج الأطفال والمسلسلات المعدة لهم، وتكاد القائمة لا تنتهي وتطول أكثر إذا واصلنا التعداد.

وحسب الدراسات العلمية فأن حوالي 80 % من البرامج التي يبثها التلفزيون في بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية تتصف بالعنف، ويرى المتتبعون أن التلفزيون الفرنسي يأتي في المرتبة الثانية، وفي إحصائية لمضمون برامج التلفزيون الفرنسي خلال أسبوع تبين أنه ورد فيه 68 حادثة قتل، 15 حالة اغتصاب، 848 حالة اشتباك، 419 حالة اشتباك بالأسلحة النارية أو انفجار، 32 عملية أخذ رهائن، 14 حالة اختطاف، 11 حالة سلب، 28 حالة مشهد تعذيب، 13 مشهد لمحاولة خنق، 09 حالات خلع وكسر، 11 مشهد حربي، 111 حالة من التعري الكامل، وإذا كان الطفل يجلس على مدار ساعتين في اليوم طوال الأسبوع أمام التلفزيون الفرنسي فإنه يتعرض لـ 100 إلى 1000 مشهد من مشاهد العنف قبل بلوغه سن الرشد. وفي ضوء ذلك يرى مؤلف كتاب مخاطر الشاشة **رينييه بلند (Ronnie Bland)** الفرنسي أن التلفزيون أضحى محرك المجتمع، وتقع عليه مسؤولية إنتاج العنف بشكل أو بآخر لأنه يعمل على تشكيل صورة الواقع عند الأفراد.

إن وسائل الإعلام مع ما تقوم به من تعليم وترفيه ترى في الأطفال والشباب سوقا لتصريف منتجاتها وتسبب هذا في حدوث احتكاك في العلاقة بين الأطفال وذويهم، فالكبار قلقون من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام وعلى طول الوقت الذي يقضيه الطفل أمام الأشكال الجديدة لوسائل الإعلام. " ففي الوقت الذي تبدأ فيه تغذية السلوك العنيف مع الأطفال وتنمو في مراحل عمرية لاحقة، ما تزال مشاهد العنف في التلفزيون تلقى قبولا كبيرا بين الأطفال ممن يتعرضون لها عبر الشاشات. ونشير هنا إلى أن الأفلام الكرتونية للأطفال التي تحمل الصراع والعنف استحوذت على المراكز الأولى في شبابيك التذاكر الأمريكية التي تشكل بورصة السينما العالمية."(الموسوي وآخرون، 2011، ص.129)

ومن خلال دراسة أجراها **براندون سنترول (Brandon Santrol)** من جامعة واشنطن الأمريكية تربط بين العنف والتلفزيون، وجد الباحث أنه كلما زاد عدد أجهزة التلفزيون في أي بلد زادت الجرائم القتل فيها، وزادت معدلات الجريمة؛ إذ أن عدد جرائم القتل في كندا والولايات المتحدة الأمريكية زادت بنسبة 93 % في فترة دخول التلفزيون للبلاد بين 1950– 1957، وفي جنوب إفريقيا لم يسمح

بدخول التلفزيون للبلاد حتى 1957، ومع ذلك لوحظ انتشار الظاهرة بعد 12 سنة، حيث ازدادت بنسبة 130 %.

هذا وقد كشفت العديد من الدراسات تعدد مظاهر العنف في مختلف الوسائل الإعلامية ومن بين هذه الدراسات نذكر:

- دراسة **مؤسسة The Payne Fund Studies**: أشرفت هذه المؤسسة على مجموعة دراسات استهدفت معرفة تأثير الأفلام السينمائية، وقد توصلت النتائج إلى أن بعض هذه الأفلام يحدث آثار سلبية على الأخلاقيات والآداب العامة.
- دراسة **لجنة مجلس الشيوخ لشؤون القضاء:** قدمت لمجلس الشيوخ الأمريكي سنة 1999 بعنوان "الأطفال والعنف في وسائل الإعلام"، ومن بين النتائج المتوصل إليها أن التلفزيون مسؤول عن 10% من العنف لدى الأطفال، وأن تأثير ألعاب الفيديو مشابه للعنف في التلفزيون والسينما، كما أن الأطفال معرضون للعبارات والصور العنيفة على شبكة الإنترنت فهناك نوع من 1000 موقع تروج للتطرف والتعصب والعنف.
- دراسة **جورج جرانت(Gorge Grant)**: توصل الباحث من خلالها بعد تحليله لمضمون برامج التلفزيون الأمريكي إلى أنه من عشرة برامج ترفيهية يوجد ثمانية برامج تحتوي على العنف، ويعرض التلفزيون ثمانية مشاهد عنف كل ساعة، وأن ثلاثة أرباع الشخصيات التي تمارس العنف كانوا من الذكور، وأن أعلى نسبة عنف هي في برامج الرسوم المتحركة .

كما حذر البروفيسور **هان (Han)** أستاذ قسم الرسوم المتحركة في جامعة "سيجونغ " بكوريا الجنوبية من خطورة الرسوم المتحركة المستوردة على عقول الأطفال، وخاصة أفلام والت ديزني الأمريكية التي تمجد قيم الحضارة الأمريكية، وتقدّس سيطرة الرجل الأبيض وسيادته، وكذلك الرسوم المتحركة اليابانية المعقدة، والتي تضع نظرة تشاؤمية للمستقبل.

كما صرح البروفيسور هان: إن تقبّل كل ما أنتجته ديزني بحجة أنه" مجرد كرتون لا غير" ؛ لتغير المحتوى بشكل كبير عن الرسوم التي ظهرت مبكراً بقوله: لأن إنتاج ديزني هو من الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال والعائلات فإن الناس يميلون إلى تقبّل ما يأتي فيها والثقة بأنّ كل فليم كرتون يحتوي على قصص جيدة وجميلة وبريئة بدون أي تحفظات أو فحص مسبق، وأكد أن النظرة العامة تعد الشخصيات الكرتونية فاقدة للهوية، وهذا ما يسهل انتشارها ونشرها لأيدلوجية راسميها الغامدي، ماجد بن جعفر.(2012، 26 أوت). الطفل والإعلام. تم استرجاعها في تاريخ 2017/02/22 من الموقع http://www.saaid.net/tarbiah.

وحول ألعاب الفيديو يقول **الدكتور سال سيفر (Salle Siver)** أن ألعاب الفيديو يمكن أن تؤثر على الطفل فيصبح عنيفا، فالكثير من الألعاب تزيد رصيد اللاعب من النقاط كلما تزايد عدد قتلاه،

فهنا يتعلم الطفل أن القتل شيء مقبول وممتع، وكمثال عن هذه الألعاب لعبة وقت للقتل (time to kil)، حيث يبدأ الطفل اللعبة مستعدا لقتل خصمه، ويشعر أن هذا القتل مشروع، بل لا يفوز في اللعبة من غير القتل.

ويكفي في هذا الصدد أن نشير إلى الآثار المروعة التي خلفتها لعبة الحوت الأزرق التي تسببت في انتحار ما يزيد عن 05 أطفال في الجزائر(حسب ما تداولته الصحافة الوطنية)، وفي روسيا أدت إلى هلاك عدد معتبر من الأطفال، الأمر الذي حدى بالحكومة لدق ناقوس الخطر والمطالبة بحذفها ومنع تداولها عبر الشبكة العنكبوتية.

هذا وقد نالت الدراسات المتعلقة بالعنف في وسائل الإعلام اهتمام الباحثين العرب، حيث كشفت حوادث عديدة في الدول العربية عن ارتكاب بعض الجرائم بطرق محاكية لوقوعها في وسائل الإعلام؛ إذ توصلت دراسة قام بها إتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري على 200 فرد من الشباب المنحرف في السجون إلى أن 87 % من المبحوثين أن سبب ارتكابهم للجريمة يرجع إلى رغبتهم في تقليد أدوار العنف التي شاهدوها في التلفزيون والسينما.

- دراسة **شبكة الألوكة** تحمل عنوان " إعلام الطفل واقعه وأثاره وسبل النهوض به" الفضائيات أنموذجا" والتي تم نشرها على مستوى شبكة الألوكة للإصدارات والمسابقات، اتجهت الدراسة بالأساس إلى اختبار تأثير القنوات الفضائية في شخصية الطفل من خلال ما يقدمه الإعلام الفضائي الموجه إلى الطفل بصفة خاصة، ومدى استفادة الطفل من هذا الزخم في تنمية مدركاته الثقافية والسلوكية وفي تعامله مع البيئة المحيطة به، ومن أهم نتائج هذه الدراسة نذكر(شبكة الألوكة، (2013، 27 مايو).إعلام الطفل واقعه وأثاره وسبل النهوض به. تم استرجاعها في تاريخ: 2017/01/23.من الموقع الإلكتروني www.alukah.net):

– الفضائيات الكرتونية تؤدي إلى تبلد ذكاء الطفل، وإضعاف عقيدته، وتمييع خلقه؛ لأن الطفل أشبه ما يكون بالمادة اللينة، سرعان ما يتشكل بما يشاهده، فيأخذ أحط العادات وأقبح الأخلاق، بل يسير في طريق الشقاوة بخُطًى سريعة، فالرسوم المتحركة تلعب دورًا كبيرًا في شد انتباه الطفل ويَقَظَته الفكرية والعقلية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله؛ لما لها من متعة ولذة، على الرغم من أن الرسوم المتحركة التي تعرضها الفضائيات لا تعتمد على حقائق ثابتة، وإنما على خرافات وأساطير ومشاهد غرائزية، لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا، وهي في الأصل قادمة من دول بعيدة كل البعد عنا في الدين.

– الكثير من البرامج التي يشاهدها أطفالنا في معظم القنوات الفضائية، تنشر الكراهية تجاه العرب والمسلمين بطريقة ذكية، وبدرجة عالية من الإتقان والتنسيق بين التربية والإعلام، مستغلةً

بذلك عجز الدول العربية عن تحقيق تكتل إعلامي ثقافي من أي نوع، ومن هذه الرسوم نذكر توم وجيري، أجراس الأحد، سوبرمان .

– شيوع قيم وثقافة الاستهلاك في الأسرة خاصة بين الأبناء.

– استطاعت الفضائيات بمفردها أن تشكِّل لدى غالبية المجتمعات الحضرية والصناعية ثقافة تلفزيونية خاصة، وتنشئ جيلاً تلفزيونيًّا خاصًّا، والمشاهدة المثمرة لمشاهد العنف الجسماني والقسوة البدنية والمواقف المركبة، تؤدي على المدى الطويل إلى تبلُّد الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات، أو ممارسة السلوك العنيف ذاته.

– أن النماذج العدوانية التي يتعرض لها الأطفال في التلفاز، تؤثر بشكل قوي في ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال؛ وذلك لأن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تؤدي دورًا كبيرًا في تعلم النماذج السلوكية الإيجابية والسلبية.

- دراسة **الأستاذ عبد المنعم الأشنيهي**– مدير الإعلام بالمجلس الغربي للطفولة والتنمية– بحث فيها عن أثر البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال، وذلك من خلال رصد إحدى القنوات العربية المتخصصة الموجهة للأطفال لمدة أسبوع، فكان من بين النتائج المتوصل إليها: (الأشنيهي، عبد المنعم.(2010). أثر البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال.تم استرجاعها في تاريخ: 2017/01/23.من الموقع الإلكتروني http://www.aitmassoud.ibda3.org)

– تم عرض 300 جريمة قتل في برامج الأطفال.

– كل برامج الأطفال مستوردة من الغرب، وهنا نشيرّ إلى أن الدول العربية مجتمعة تعرف عجزا في إنتاج الرسوم المتحركة بشكل جد كبير مقارنة باليابان. ففي عام 2000 كان إنتاج اليابان من أفلام الكارتون 22 ساعة أسبوعيا، الرقم السنوي لليابان بمفردها 1144 ساعة تقريبا. أما الدول العربية ففي أحسن الأحوال كانت لا تقدم أكثر من 30 ساعة سنويا، وليس أسبوعيا.

– إعلانات الفضائية تدعو الأسر إلى شراء أشرطة فيديو تتضمن أعمال عنف.

– ما تبثه القناة من أفلام 30% منه يتناول مواضيع جنسية، 27% تعالج الجريمة، و15% تدور حول الحب بمعناه الشهواني.

– أن تحليل مضمون الرسوم المتحركة (سلاحف النينجا) المستوردة من الغرب، والتي عرضتها القناة الفضائية تكشف عن أنها تتضمن عنفا لفظيا تكرر 370 مرة بنسبة 61%، أما العنف البدني فبلغت نسبته 39%. كما تنوعت مظاهر العنف اللفظي حيث ظهر السب والشتم بنسبة 49%، والتهديد بالانتقام بنسبة 23%، والتحريض بنسبة 14%، والاستهزاء والسخرية من الآخرين بنسبة 12%، والقذف بنسبة 03% (الغامدي، ماجد بن جعفر.(2012، 26 أوت). الطفل والإعلام. تم استرجاعها في تاريخ 2017/02/22 من الموقع http://www.saaid.net/tarbiah).

- دراسة **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** حول أثر برامج الأطفال في التلفزة العربية، توصلت إلى النتائج الآتية: (حوامدة وآخرون، 2006، ص111)

– معظم البرامج الموجهة للأطفال في التلفزة العربية تمّ إنتاجها في الدول الأجنبية وبشكل خاص الرسوم المتحركة، وهي من أهمها جذبا للأطفال.

– ندرة المسلسلات والأفلام العربية التي تتناول الشخصيات الإسلامية الشهيرة المرتبطة بالتراث العربي الإسلامي.

– عدم الاهتمام بتبادل برامج الأطفال بين الدول العربية.

- دراسة **الباحثة هويدا الدر مصطفى** تحت عنوان "الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف"، اشتملت عينة الدراسة التحليلية على تحليل سلسلة متنوعة من أفلام الكارتون، أما الدراسة الميدانية فاعتمدت على عينة عشوائية قوامها(400) من طلبة المدارس الابتدائية في محافظة القاهرة، وروعي فيها أن تمثل جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمدارس الحكومية والخاصة. ومن بين النتائج المتوصل إليها نذكر: (الدر، هويدا مصطفى.(1999).الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاه الطفل نحو العنف. تم استرجاعها في تاريخ 2017/01/05 من الموقع الإلكتروني (http://ccs.infospace.com

– أكدت الدراسة أن 51% من عينة الدراسة أن الأهل يقومون بمنعهم من مشاهدة الرسوم المتحركة.

– يشاهد 31.5% من التلاميذ التلفزيون دائماً، ويشاهدونه أحياناً 68.5%.

– أن أهم المواد التلفزيونية المفضلة لدى الأطفال أفلام الرعب بنسبة 61.2%، وكانت من دواعي المشاهدة التسلية بنسبة أكبر وتعلم القوة.

– أن أسلوب العنف جاء في المركز الأول بالنسبة للأساليب التي تستخدمها الشخصية المحورية في أحداث الكارتون لمواجهة العنف المضاد، وذلك باستخدام العنف بنسبة 44%، في حين ورد لجوء هذه الشخصيات لاستخدام العقل والمنطق بنسبة 20%.

– كما أكدت أيضا أن هناك علاقة ارتباطيه بين معدل التعرض للرسوم المتحركة واتجاهات الأطفال نحو العنف.

ومن الدراسات الجزائرية في هذا الجانب نذكر:

- دراسة **الباحثتان شعبان مهدية وبن عيسى أمال** بعنوان" أثر الرسوم المتحركة في تنمية السلوك العدواني للطفل الجزائري"– دراسة ميدانية بالمدرسة الإبتدائية آيت علي خالد ببوفاريك–، حيث تمحورت إشكالية الدراسة حول التساؤل الآتي: كيف يؤثر الرسوم المتحركة على تنمية السلوك العدواني لدى الطفل الجزائري؟

وقدر حجم العينة بـ120 مبحوث، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:(شعبان وبن عيسى، 2011، ص.04 و11)

– تساهم الرسوم المتحركة إلى حد كبير في تغيير سلوك الطفل، حيث يقبل على أنواع مختلفة من الأفلام الكرتونية، تحمل في طياتها صورا من العنف والعدوان الذي يرمز إلى القوة والشجاعة، وقيم سلبية لا تنسجم مع الثقافة الجزائرية.

– أن نسبة 86% من ثقافة الطفل تتسرب إليه من خلال هذه الرسوم، التي روجت للعنف بلا هدف، وربطت بين العنف والخيال.

– معظم الآباء لا يفرقون نوع الرسوم المتحركة التي يشاهدها أبناءهم ولا يحددون ساعات المشاهدة إلا في أيام الدراسة.

– الطفل يتعرض للمشاهد العدوانية ولساعات طويلة ومن قناة لأخرى، وهذا ما يجعله يستوعب تلك المشاهد بشكل لا شعوري أمام اللامبالاة من أوليائهم.

– اكتساب الأطفال لمفاهيم خاطئة عن القوة والشجاعة من الرسوم، حتى أنها تصبح جزء لا يتجزأ منه ونموذجه الذي يقتدي به تحت توجيه وتعزيز من طرف الرفاق والأصدقاء.

إضافة إلى كل هذا نجد أن مضمون الأفلام السينمائية الأمريكية المهيمنة عالميا يؤكد لنا أن نسبة العنف فيها لا تقل عن 80 %، وأن الأفلام الأكثر عنفا هي التي تتربع على قائمة أكثر الأفلام نجاحا وأكثرها إيرادات؛ فعلى سبيل المثال من هذه الأفلام التي احتلت الصدارة لموسم **2016** نجد فيلم حرب النجوم: القوة تستيقظ(Star Wars: The Force Awakens)، باتمان ضد سوبرمان: فجر العدالة(Batman v Superman: Dawn of Justice)، ديدبول (Deadpool)، كتاب الأدغال (The Jungle Book)، كابتن أمريكا: الحرب الأهلية (Captain America: Civil War)، رجال إكس: نهاية العالم (X-Men: Apocalypse)، الفرقة الانتحارية (Suicide Squad)، الفتاة في القطار (The Girl on the Train)، دكتور سترينج (Doctor Strange). زوتروبوليس (Zootopia).

ولقد أحصى ناقد سينمائي عدد قتلى الأفلام الهوليودية فجاءت النتيجة مذهلة 73 قتيلا في فيلم توتال ريكول، 81 قتيلا في فيلم روبو كولي، 106 قتيلا في فيلم رامبو، 264 قتيلا في فيلم داري هارد. وتجدر الإشارة إلى أن الانتباه كان مبكرا لخطورة مضامين العنف في وسائل الإعلام في الستينات من القرن الماضي، حيث نبهت لجنة إيزنهاور إلى أن للعنف الإعلامي دور كبير في نمو ثقافة العنف في وسط فئات المجتمع الأمريكي.

3/ النظريات المفسرة للعنف في وسائل الإعلام:

لقد ظهرت عدة نظريات اهتمت بتفسير الآثار المترتبة عن عرض المضامين العنيفة في وسائل الإعلام، ومن أهم هذه النظريات نذكر:

أ- **نظرية التطهير والتنفيس:** ترجع أصول هذه النظرية إلى الفيلسوف **أرسطو** الذي رأى في كتابه **فن الشعر** أن مشاهد الدراما تطهر الأفراد من مشاعر الحزن والغضب.

تقر هذه النظرية بوجود آثار إيجابية لمشاهدة العنف في وسائل الإعلام، " هذه الأخيرة التي غدت مع التطور المتواصل لوظائف الإعلام في المجتمعات الحديثة مؤسسة اجتماعية تمارس دورا كاملا في حياة أفراد المجتمع مثل بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى"(علم الدين، 2009، ص.69). وعليه فإن تعرض المشاهد للعنف في وسائل الإعلام حسب المؤيدين لهذه النظرية يسمح بتصريف إحباطاته من خلال المعايشة الخيالية بدلا من الممارسة الواقعية؛ فعلى سبيل المثال المشاهد الذي يشاهد ممثل في دور يتصف بالعنف يجعله يشارك خياليا في الأعمال العدوانية، مما يؤدي إلى تخفيض حاجة المشاهد إلى الانخراط في الأعمال العنيفة الحقيقية، وبذلك فإن تعرض الطفل للعنف في وسائل الإعلام حسب هذه النظرية يكون نوعا من التنفيس عن إحباطاته المتراكمة، فتقل حاجته إلى العدوان الحقيقي.

ب- نظرية الاستثارة: تنتهي هذه النظرية إلى أن مشاهدة العنف في التلفزيون ترفع من حدة الإثارة، بحيث يصبح المشاهد مهيئا للسلوك العدواني عند مواجهة ظروف مشابهة بخبرة العنف الذي شاهده على التلفزيون. "ويعد **ليونارد بيركوتيز (Leonard Berkowitz)** أول من قدم الإطار العام لنظرية الاستثارة في مجال تأثير العنف الذي تقدمه وسائل الإعلام. ويشار إلى هذه النظرية باسم المزاج العدواني، والافتراض الأساسي لهذه النظرية هو أن التعرض لحافز أو مثير عدواني من شأنه أن يزيد من الإثارة السيكولوجية للفرد، هذه الإثارة يمكن أن تزيد من احتمالات قيام الطفل بسلوك عدواني؛ فمشاهدة الطفل لمباراة في المصارعة فيها مضامين عنيفة يمكن أن تستثير لديه انفعالات عاطفية تؤدي به إلى استثارة المشاهدين نفسيا وعاطفيا فحسب، ولكنها أيضا تهيئ لديهم شعورا بإمكانية الاستجابة العدوانية لما شاهدوه (مكاوي والسيد، 2009، ص.367-368). كما أن مشاهدة الطفل لفيلم كارتوني مثلا يتضمن مشاهد عنيفة من نتائجها استثارة الطفل فيصبح مهيئا للقيام بالسلوك العنيف.

ج- نظرية التدعيم: تنفي هذه النظرية العلاقة المباشرة بين التعرض للعنف في وسائل الإعلام، وزيادة السلوك العدواني لدى الأطفال خاصة والجمهور عامة؛ فوسائل الإعلام تميل إلى تدعيم ما هو موجود أصلا وليس تغيير ما هو قائم. وقد خلص الباحث **جوزيف كلابر (Joseph Clapper)** إلى أنه لا يمكن الحديث عن وجود تأثيرات مباشرة للتلفزيون إلا على الأفراد ذوي الميول العدوانية قبل التعرض لوسائل الإعلام، كما دعى كلابر إلى ضرورة النظر إلى التليفزيون على أنه عامل ضمن عوامل عديدة مؤثرة في السلوك العدواني؛ مثل المؤثرات النفسية والاجتماعية، السمات الشخصية،

جماعات الأصدقاء، ظروف التنشئة والظروف الأسرية...إلخ، وعليه حسب هذه النظرية فإن العلاقة ضعيفة بين برامج التلفزيون وتزايد أعمال العنف لدى الأطفال والمشاهدين عامة.

د- نظرية التعلم من خلال الملاحظة: ترى هذه النظرية "أن الأفراد يميلون إلى تقليد ما تعرضه بعض الأفلام من أنماط سلوكية، بما في ذلك تقليد الأفعال الإجرامية المعروضة في تلك الأفلام، وبهذا يؤدي التقليد وفق هذا المنظور إلى الإجرام على أساس أن التقليد هو محاولة من جانب الفرد إلى إعادة تكرار أفعال وأنماط سلوكية أدركها من خلال ملاحظته لفرد آخر." (الهيتي، 2011، ص.185)

تعتبر هذه النظرية مهمة جدا، خاصة وأن جزء كبير من تنشئة الفرد ونمو معرفته في المراحل المبكرة من الطفولة يعتمد على التعلم من خلال المراقبة والملاحظة، وأن ملاحظة الآخرين من كبار ومراقبة السلوك لديهم أو السلوك الذي يقابل من الآخرين بالاستحسان يتم اكتسابه من قبل الصغار خاصة إذا كان السلوك قابل للترميز أو التحول إلى صورة رمزية، "وهناك حصيلة كبيرة من الدراسات النفسية التي تظهر أن تعلم الصغار يتم من خلال التقليد والمحاكاة، وبالطبع أيضا فإن معظم الآباء يعرفون أن الأطفال يقلدون مفردات التلفاز ومشاهده في سن مبكرة.

من جهة أخرى ترى هذه النظرية أن استمرار التعرض للعنف يعمل على تقسية عواطف المشاهد مما يمنعه من الشعور بالألم والمعاناة، ويقوده بالتالي إلى ممارسة العنف كأسلوب حياة ناجح لمواجهة المشاكل الاجتماعية والنفسية التي قد تعترضه، وهكذا فإن برامج العنف عبر ما تتيحه من فرص أمام الطفل لأن يتعلم من التنميط والملاحظة تزيد احتمالية حصول العدوانية لدى الأطفال.

هـ- نظرية النموذج: تقوم فكرة هذه النظرية على أن تعرض الفرد لنماذج السلوك التي تعرضها وسائل الإعلام تقدم له مصدرا من مصادر التعلم الاجتماعي مما يدفعه لتبني هذه النماذج السلوكية، بحيث تصبح جزءً أساسيا من أسلوب تعامل الفرد مع المشاكل التي تواجهه. " وتقدم نظرية النموذج شرحا للطرق التي تساعد من خلالها وسائل الإعلام على تنشئة الأطفال في المجتمع، ويمكن أن تختلف النماذج التي يشاهدها الأطفال في المنزل أو البيئة المحيطة بهم عن النماذج التي تعكسها وسائل الإعلام، مما يجعل النماذج المقدمة من وسائل الإعلام تؤثر في الأطفال بطرق مختلفة، وتوضيحا لما سبق فقد أجرى الباحث **باندورا (Pandora)** سنة 1964 دراسة تجريبية عن طريق عرض فيلم على مجموعة من الأطفال تمارس فيه الشخصيات أعمالا عدوانية، مع وجود مجموعة ضابطة، ومجموعة تجريبية تشاهد الفيلم، وقد توصلت الدراسة إلى أن مشاهدة الطفل لنماذج ومضامين تتسم بالعنف يشجع على نمو سلوكيات عدوانية لديه، بالإضافة إلى أن الاستمرار في مشاهدة هذه النماذج يشجع على نمو سلوكيات عدوانية لديه، كما يشجع على نمو الغرائز والدوافع

فيعمل الطفل على تقليد ومحاكاة ما شاهده من نماذج ومشاهد في التلفزيون."(مزيد، 2008، ص.118)

و- نظرية التوحد: تعد هذه النظرية امتداد للنظرية السابقة، إذ لها علاقة وثيقة بها، وتهتم هذه النظرية بالأشياء التي تجذبنا وتعجبنا، أو التي نرغب في أن نتوحد معها؛ فكلما توحدت مع نموذج معين زاد تأثرنا بهذا النموذج وتقليده، كما يمكن أن نطلق عليه نسخ النموذج؛ أي محاولة التشبه بالنموذج في معظم خصائصه أو جميعها، ويساعده هنا التوحد على فهم السلوك العدواني لدى بعض الأفراد وخاصة لدى الأطفال، حيث يتوحد الكثير منهم مع النماذج التي تأثروا بها من خلال مشاهدتها في التلفزيون؛ مثل تقليد باتمان في ملابسه وحركاته وأقواله...إلخ، أو تقليد الفتيات لمسلسل الجاسوسات الثلاث.

4/ قراءة حول العنف المتضمن في البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل:

"في منتصف القرن الماضي كانت الثورة الصناعية في أوج قمتها، وقد أثمرت عن اختراع أحد أهم وسائل الاتصال الجماهيرية التلفزيون، الذي أدى بشكل مباشر إلى تغيير الكثير من المفاهيم والأسس الاجتماعية في حياتنا أكثر من وسائل الإعلام المختلفة الأخرى، حيث ظل العالم مسحورا بهذه الشاشة المرئية عبر مختلف الأزمنة ولا يزال لحد الآن."(الصيرفي، 2009، ص.09).

هذه الوسيلة تأتي في مقدمة الوسائل الإعلامية التي يتعرض لها الأطفال، ومرد ذلك ما يُميز برامجها التي تجسد الأفكار والمعلومات والخبرات ومشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية أو المتحركة المرتبطة بصوتها الدال على عمق المشاعر والألحان الموسيقية أو المؤثرات الصوتية التي تجذب انتباههم وتثير اهتمامهم. ليس هذا فحسب بل إن الأمر وصل لدرجة أنه لا يمكن التحكم في صراخ الأبناء إلا بوضع شاشة التلفزيون على محطة تعرض رسوم توم وجيري، بوكيمون، سبانج بوب، شان ذي شيب، باور رانجرز، الدعسوقة، الديجيمون....الخ، أو إحدى القنوات الموجهة للأطفال مثل: طيور الجنة، ماجد كيدس، أجيال، طه، سبايس تون، MBC3. ولا عجب أن يصبح التلفزيون الأم البديلة، وربما البديل المناسب عن استئجار حاضنات الأطفال، وكلنا نلاحظ مدى تعلق الأطفال في مجتمعاتنا العربية بمشاهدة التلفزيون بشكل يشبه الإدمان خاصة أمام فقدان سيطرة الوالدين لسلطتهم أمام سطوة الطفل ورغبته العارمة بمشاهدة برامج الأطفال."ففي الوقت الذي يعتمد الآباء على التلفزيون أكثر فأكثر إلى درجة يجدوا فيها أنهم لا يستطيعون تدبر الأمور من دونه، ويتسلل التلفزيون ببطء إلى الحياة الأسرية، ويكتشف الآباء في انزعاج ذات يوم أنهم فقدوا السيطرة على مشاهدة أطفالهم للتلفزيون، حيث يقضي معظم الأطفال ساعات طويلة أمام هذه الشاشات الساحرة، بل يشتكي الكثير من الأولياء تفضيل أبنائهم للتلفزيون عن الدراسة والمراجعة. ولقد تفطن القائمون على المحطات التلفزيونية لهذه الظاهرة، وحاجة الآباء الماسة للتلفزيون لتهدئة انفعالات

أولادهم الصغار، الذين أصبحوا يفرضون خياراتهم على الكبار، فأصبحوا يقدمون محطات كاملة لأفلام الكارتون تبث برامجها طوال اليوم"(الآلوسي، 2014، ص.196)؛ حيث ظهرت العديد من المحطات الفضائية المتخصصة في برامج الأطفال في العالم العربي مثل: طيور الجنة، طيور العراق، الجزيرة أطفال، كراميش، أجيال، ....الخ.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن" الحديث عن العنف في أوساط الأطفال والشباب لم يخل من توجيه أصابع الاتهام إلى وسائل الاتصال الجماهيري والتلفزيون تحديدا، بل إن بعض حلقات النقاش حملته المسؤولية كاملة على ما يجري في حياة الأطفال والشباب من عنف" (العياضي، د.ت، ص.33)، خاصة وأن نسب العنف المقدمة في التلفزيون مذهلة؛ إذ نشرت الباحثة **مارين وين (Marin Win)** إلى أن معدل مشاهدة العنف في برامج الأطفال – فإن أشد التقديرات حذرا– تشير إلى أن الأطفال يقضون أكثر من 03 ساعات يقظتهم في مشاهدة التلفزيون، وهذه الساعات تتضمن الكثير من مشاهد العنف.

وقد قام باحثان أمريكيان بدراسة لبرامج وكتب ديزني الهزلية التي لقيت رواجا على نطاق واسع عبر العالم، وتوصلا إلى أن هذه البرامج والكتب تتضمن قيم العنصرية والإمبريالية والجشع والعجرفة. ويظهر مؤشر **جورج جربنر (George Gurbner)** أن أفلام الكارتون لها النصيب الأكبر من العنف بمعدل 26 عمل عنف في الساعة. " ويؤكد **كيرش (Kirsch)** أن العنف في رسوم الكارتون هو جزء من محتوى الكارتون، ووتيرة العنف أعلى بكثير من مشاهدة الكوميديا والدراما....إن هذه الأفلام تضفي الشرعية على فعل العنف، كما أنها تعامل الحقيقة بأدنى حد أو تغييبها أو في أحسن الأحوال تقدمها بشكل هزلي"(ناصر، 2011، ص.195)، ومن أمثلة هذه الأفلام نجد: مقاتلو النينجا، باتمان، الرجل الحديدي، كونان، توم وجيري، أجراس الأحد، البوكيمون، دراغون بول، سوبرمان...الخ.

ويمكن أن نتناول تحليل بعض هذه الأفلام على النحو الآتي: (الجندي، 2015، ص.129–131)

* **توم وجيري:** بزنامج عدواني يظهر فيه عدم التوافق، يبدأ وينتهي بعمل خطط ومكائد مع الفكاهة، تتوفر فيه عناصر الإثارة، وهي السرعة، والحركة المستمرة، الموسيقى، أصوات، ألوان، خفة، يتعلم منه الأطفال العداء والعنف والكيد والمراوغة والخديعة.

* **كونان:** محقق خيالي لجرائم كثيرة (سم، قتل، طعن، سرقة)، يقوم كونان بتحليل القضايا بعقلية خارقة، يتعلم منه الطفل التفكير مع تعرفه على عالم الجريمة، وفيه إمعان للخيال فالبطل مع أول حلقة كان كبيرا فأسقوه مادة فصغر حجمه وبقي صغيرا.

* **ساندي بل (أجراس الأحد):** مسلسل للأطفال يحكي قصة صحفية صليبية تبحث عن أمها، تكون عدة علاقات نتيجتها الحقد والتنافس غير المشروع، والأغنية تدل على شخصيتها التبشيرية (أنا صوت محبة ينادي ويدعو لخير الكل).

* **سوبرمان:** رجل يطير في الهواء، يتمتع بقوة عجيبة خارقة فوق تصور البشر، هدفه المساعدة ويحقق انتصار الخير على الشر، خطورته تكمن في أن الأطفال يؤمنون بواقعية ما يشاهدونه، وبالتالي يتأثرون به ويحاولون تقليده.

* **باتمان:** يشبه سوبرمان، ويختلف عنه في اللباس، يظهر عنه المواقف الحرجة لمساعدة الآخرين.

* **البوكيمون:** تعد القيمة العامة هي انتصار الخير على الشر، فيه بعض الألفاظ الخارجة عن الذوق العام، والأهم أنها تعزز نظرية التطور (فكرة داروين).

* **الجاسوسات:** ثلاث فتيات لهن قوة خارقة، يعملن على مساعدة الآخرين، يظهر فيه التقدم العلمي المتطور، وفيه مخالفات شرعية كثيرة، وحقيقة يكفي اسم هذا البرنامج للنفور منه.

* **دراغون بول Z:** عبارة عن مسلسل يتكون من شخصيات خيالية، تحمل صفات يبانية من خلال اللباس، الحركات، وكلمة دراغون بول Z تعني كرة فيها طاقة موجودة في كوكب يانيك، يتصارعون من أجل امتلاكها، لأنها تعطي قوة هائلة لا يقهر صاحبها.

أما عن تأثير العنف المتلفز على الأطفال "فإنه ليس بالأمر الخافي على أحد؛ فالأطفال غالبا ما يميلون إلى تقليد ما يروه في الرسوم المتحركة، ويتقمصون شخصيات أبطالهم المفضلين في ألعابهم ويرددون غالبا العبارات واللازمات اللفظية التي تعرف بها هذه الشخصيات، أو تتردد على ألسنتها، وهذا الأمر تلحظه بشكل جيد عائلات هؤلاء الأطفال أو القائمون على التربية في المدارس ورياض الأطفال" (الآلوسي، 2014، ص.201).

والإشكالية أن برامج الرسوم المتحركة لا تدخل بمجرد وصفها رسوماً ملونة، بل بما تحويه من قيم ومفاهيم وأدوات درامية اختزنتها المسلسلات الكرتونية ويتقبلها الطفل كما هي، حيث أن الطفل إذا جلس أمام شاشة التلفاز فإنه يعيش لحظات ممتعة بالنسبة له، وأقوى تعليم ورسوخاً في ذهن الطفل هو التعليم عبر الترفيه والشاشة الصغيرة أجادت ذلك وتفننت فيه.

وفي إحصاء عن الأفلام التي تُعرض على الأطفال عالمياً، وُجد أن:

* 29.6% منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
* 27.4% منها يعالج الجريمة والعنف والمعارك والقتال الضاري.
* 15% منها يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف.

وهنا انقل مقولة مهمة للطبيب النفسي **فريدريك ورثام (Frederick Wortham)** حيث يقول: " إن الأطفال في سن الحادية العشرة يتأثرون بالعنف والجنس، ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة، ويمارسون العادة السرية، ويربطون بين القسوة والعنف والجنس".

ويضم تقرير كبار الأطباء في الولايات المتحدة سنة 1972 أن التعرض للعنف التلفزيوني على الأقل ضمن بعض الحالات يمكن أن يقود الأطفال إلى قبول ما رأوه كنوع من الدليل الجزئي لأعمالهم الخاصة، وكنتيجة فإن عروض التسلية الحالية لوسيلة التلفزيون يمكن أن تساهم إلى حد ما في السلوك العدواني للعديد من الأطفال الطبيعيين.

كما قام بعض علماء النفس ببعض التجارب لمعرفة مدى تأثر الأطفال بالبرامج العنيفة، كان منها أن عرضوا فيلما عنيفا على عينة من الأطفال ثم أعطيت لهم دمى شبيهة بالتي عرضت في الفيلم، فعملوا على تمزيقها مثل ما عاملها الممثلون، وأعطيت مجموعة دمى لعينة من أطفال آخرين لم يشاهدوا الفيلم فلم يعاملوها بعنف.

ومن المعهود رؤية الأطفال وهم يصابون بالاضطرابات والانفعالات والهياج وفرط الحركة بعد مشاهدتهم لبعض برامجهم المفضلة، أو لجوئهم إلى الصراع والمقاتلة بينهم تقليدا لما شاهدوه في التلفزيون. ويقدم أحد الأطباء افتراض أن الطفل زائد النشاط يحاول استرجاع الصفة الحركية لشاشة التلفاز بتغيير التوجه الإدراكي لديه بسرعة، وهكذا ينتج لدينا أطفال لا يشعرون بالهدوء والراحة ويعانون من فرط الإثارة والتوتر عند عدم مشاهدتهم التلفاز، وبالمثل يفترض طبيب نفسي آخر أن سرعة الإثارة المفرطة المجموعة في برنامج شارع سمسم Sesame Street والبرامج الأخرى المعدة للأطفال ما قبل المدرسة ربما أسهمت في السلوك الهائج الذي لوحظ بتواتر أشد بين أطفال اليوم". (الآلوسي، 2014، ص.204)

ويضع من جانبه **رونييه بلند (Ronnie Bland)** أربع طرق لتمثل العنف وتبنيه الذي ينقله التلفزيون وهي:

- **التقليد:** يقلد الطفل شخصية الرسوم المتحركة في عدة جوانب من بينها: اللباس، السلوك، الأقوال...إلخ.
- **الاندماج:** إن آلية التمثل تحصل من دون وعي، فالطفل لا يختار قدوته.
- **التشجيع:** إن مشاهد معينة تحرص الطفل على القيام بأعمال ذات علاقة بها.
- **التقبل:** فالطفل الذي يتأقلم مع مشاهد أعمال العنف لن يستنكرها بعد ذلك وسيعتبرها طبيعية.

ومن هذا المنطلق فقد وجهت ملاحظات لمختلف برامج التلفزيون الموجهة للطفل خاصة في الدول العربية، فيما يأتي أبرز هذه النقاط: (هندي، 2008، ص.42)

– تأثر البرامج العربية بالثقافة الأجنبية والإبهار بالجانب المادي منها، ومن مظاهر هذا التأثير استيراد البرامج الأجنبية من منشأ ثقافي يختلف عن ثقافتنا العربية الإسلامية.

– اغتراب معظم القائمين على توجيه البرامج بحكم تكوينهم الثقافي.

– قلة الإنتاج المحلي من البرامج الموجهة للطفل.

– افتقار البرامج المحلية والعربية إلى التخطيط القائم على معرفة طبيعة جمهور الأطفال.

– تناقض القيم التي تقدمها البرامج المحلية والعربية مع القيم الإسلامية والعربية.

– قلة اهتمام البرامج العربية بربط الطفل ببيئته المحلية وتراثه.

– تقديم البرامج المحلية للقصص الأجنبية البعيدة عن إدراك الطفل العربي وثقافته المتضمنة نماذج من العنف والسلوك المنحرف.

– سوء تعامل البرامج المحلية للغة وشيوع العامية في أبشع صورها.

5/ آ ليات حماية الطفل من تأثيرات العنف في المضمون الإعلامي:

"إن البحوث العلمية حول العلاقة الفعلية بين التلفزيون والعنف لم تحسم المسألة بشكل قاطع، لكن هذا لا يمنع من ظهور عدة اتجاهات حديثة من أجل حماية الأطفال من تأثيرات العنف في المضامين الإعلامية، ولعل أهم هذه الآليات ما يأتي: (إبراهيم وآخرون، 2007، ص.208–209)

– ضرورة تحليل مضمون البرامج المقدمة، والتعرف على مشاهد العنف فيها.

– إجراء المزيد من البحوث عن الآثار المتوقعة للسلوك العدواني على الطفل.

– إجراء الدراسات الثقافية المقارنة، التي تهدف إلى التعرف على برامج العنف المستوردة، وبرامج العنف الوطنية المقدمة للأطفال والوصول إلى أهم الخصائص التي تميز كلا منهما.

– إصدار اللوائح والقوانين والإرشادات قصد إيجاد صيغة متوازنة لتوصيف ما يقدم من عنف وسلوك عدواني في وسائل الإعلام، وتحديد الأهداف والقيم التي يحرص عليها المجتمع ولا يقبل التعدي عليها.

– وضع سياسات إعلامية علمية وعملية لمواجهة تأثير برامج العنف في التلفزيون.

– العمل على مواجهة تأثير مشاهد العنف عن طريق جماعات الضغط والإرشاد التعليمي والأسري؛ إذ يجب على الآباء أن يقوموا بتوجيه الأطفال لما يصلح ويفيدهم، مع العمل على مساعدتهم لتنمية معارفهم والارتفاع بمستوى مداركهم وأذواقهم وتكوين القيم والمبادئ لديهم، مع العمل على إرشاد الأبناء إلى البرامج والخبرات التلفزيونية التي تثير في الأطفال النشاط الإيجابي في سلوكهم ونظرتهم للحياة نظرة واقعية.

– العمل على الحد من تأثير مشاهد العنف على الطفل عن طريق الهيئات الدولية المهتمة بشؤون الطفل مثل منظمة اليونيسكو، اليونسيف...الخ.

– تطوير نظام تصنيف الأفلام، وبذلك يتم وضع الحدود المسموح وغير المسموح بها بالنسبة لمشاهدة الأطفال لأي فيلم.

– إشراك الأطفال في إعداد وبث البرامج الإعلامية الموجهة لحمايتهم من العنف والتعريف بحقوقهم (نمر، إخلاص.(2014، 30 سبتمبر).التناول الإعلامي لقضايا العنف ضد الأطفال.تم استرجاعها في تاريخ 2017/01/23.من الموقع الإلكتروني https://www.sudaress.com).

– تظافر جهود جميع المسؤولين عن الثقافة والإعلام لترسيخ قاعدة قوية تلتزم بإنتاج مواد فنية بناءة ومبدعة، ضمن سياسة ثقافة وطنية عامة تدرك أهمية تأثير وسائل الإعلام على سلوك الجماهير.

– التخطيط بأسلوب علمي في عرض الانحرافات مع العمل على الوقاية منها أو علاجها، وتجنيب إبرازها أو تصويرها على أنها ذات مزايا معينة أو نماذج يمكن أن يحتذي بها الأطفال.

– أهمية إشراك أولياء الأمور في المشاهدة الجماعية مع أطفالهم خاصة فيما يتصل بالأحداث، وبيان مبررات بعض السلوكيات غير السوية بما يمكن أن يقلل من حدة خطورة مشاهدة الطفل بمفرده لأنماط سلوكية تتسم بالانحراف وتحيد عن القيم الفاضلة المطلوبة.

– ربط أفلام الكارتون بالواقع الذي يعيشه الطفل، حتى لا يعيش في الخيال والأوهام، وذلك من خلال إعداد أفلام تنمي الوعي بالبيئة المحيطة، وتمس احتياجات ومشكلات الطفل، وقضاياه وتساعده على تحقيق المبادئ السامية في المجتمع

– ضرورة رفع قدرات العاملين في المجال الإعلامي، وتدريبهم وإكسابهم المعارف والمهارات اللازمة، مع ضرورة التزام القنوات التلفزيونية العربية بإنتاج برامج تسهم في تمكين الأطفال من التمتع ببداية طيبة في الحياة في عالم جدير بهم. (غربال، عائدة.(2002، مايو).التناول الإعلامي لقضايا العنف ضد الأطفال .مجلة خطوة.(العدد 28).تم استرجاعها في تاريخ 2017/01/23.من الموقع الإلكتروني/http://byotna.kenanaonline.com).

– ضرورة التشديد على الاهتمام بالأطفال كبنية أساسية للمجتمع، حيث تشكل رعاية الطفولة وحمايتها الاهتمام المحوري في أجندة الأسر والمجتمع.

– الاقتناع بجسامة الأخطار الكامنة في مختلف الوسائل الإعلامية الناقلة لمضامين عنيفة، مع ضرورة ترشيد تعرض الأطفال لكل الوسائل الإعلامية.

– تقليص فترات متابعة الأطفال للوسائل الإعلامية بإيجاد المشاريع الأسرية البديلة؛ مثل الخروج للتسلية والنزهة، إنشاء مكتبة للأطفال في البيت...الخ.

هذا وقد اقترحت أ.د/ **منى الحديدي** رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام تكوين جماعات حماية المشاهدين على غرار جمعيات حماية المستهلك من أجل حماية المشاهدين من العنف على

أن تكون الانطلاقة من المدارس، حيث يوجه الأطفال إلى المضمون الجيد في الإعمال التلفزيونية ومناقشة الجوانب السلبية والإيجابية بها.

خاتمة:

في ختام هذا المقال نؤكد على أن الحديث ثنائية الإعلام والطفل يبقى من المواضيع المفتوحة دائما، والمتروكة للبحث والتقصي العلمي، خاصة في ظل تزايد العنف في مضامين مختلف الوسائل الإعلامية سواء التقليدية أو الحديثة، ولعل أكبر دليل على ذلك في الفترة التي أعدل فيها هذا المقال كي يكون صالحا للنشر، الكثير من الأسر الجزائرية تعيش هلعا تتوجس خيفة من لعبة إلكترونية اسمها "الحوت الأزرق" تسببت في انتحار العديد من أطفال الجزائر.

في ظل هذه المتغيرات يبقى السبيل الكفيل للخروج من مثل هاته التهديدات والمخاطر الإعلامية (المضامين الإعلامية بطبيعة الحال) هو إيجاد حرص مجتمعي مسؤول من طرف جميع الجهات المعنية بتطبيق آليات المواجهة السابقة الذكر، وهذا حتى ينعم الأطفال بإعلام تربوي تعليمي هادف وبناء، لتنعم بذلك الأمم بأجيال مستقبلية هادئة ومسؤولة يعول عليها في تحقيق التنمية والتطور المنشودين.

قائمة المراجع:

- إبراهيم، محمد معوض وآخرون.(2007).الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة.القاهرة.دار الكتاب الحديث.
- أبو الحمام، عزام.(2001). الإعلام والمجتمع. (ط1). عمان. دار أسامة.
- الأشنيهي، عبد المنعم.(2010). أثر البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال.تم استرجاعها في تاريخ: 2017/01/23. من الموقع الإلكتروني aitmassoud.ibda3.org.
- الآلوسي، سؤدد فؤاد.(2014).العنف ووسائل الإعلام.(ط1).عمان.دار أسامة للنشر والتوزيع.

5- الجندي. ممدوح رضا.(2015)..وسائل الإعلام والطفولة (بين الإيجابية والسلبية).عمان. دار الراية.

- الجيزاوي، إبراهيم فواز وآخرون.(2014).الإعلام والرأي العام.دمشق.مكتبة دار طلاس.
- الدر، هويدا(1999).الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاه الطفل نحو العنف.تم استرجاعها في تاريخ 2017/01/05 من الموقع الإلكتروني http://ccs.infospace.com.
- الصيرفي، محمد.(2009).الإعلام . (ط1).الإسكندرية. دار الفكر الجامعي.
- العياضي، نصر الدين(د.ت).وسائل الإعلام والمجتمع (ظلال وأضواء).(ط1).الإمارات العربية المتحدة. دار الكتاب الجامعين.

– الغامدي، ماجد بن جعفر، (2012، 26 أوت).الطفل والإعلام.تم استرجاعها في تاريخ 2017/02/22 من الموقع www.saaid.net/tarbiah.

– الموسوي، موسى جواد وآخرون(2011).الإعلام الجديد (تطور الداء والوسيلة والوظيفة).سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث. جامعة بغداد.

– الهيتي، هادي نعمان.(2001).الإعلام والطفل.(ط1).عمان. دار أسامة.

– حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد.(2009). الاتصال ونظرياته المعاصرة.(ط2). القاهرة .الدار المصرية اللبنانية.

– حوامدة، علي وآخرون.(2006).وسائل الإعلام والطفولة.(ط2).عمان. دار جرير.

– شبكة الألوكة، (2013، 27 مايو).إعلام الطفل واقعه وأثاره وسبل النهوض به. تم استرجاعها في تاريخ: 2017/01/23.من الموقع الإلكتروني www.alukah.net.

– شعبان، مهدية وبن عيسى، أمال.(07–08 ديسمبر 2011).أثر الرسوم المتحركة في تنمية السلوك العدواني للطفل الجزائري" – دراسة ميدانية بالمدرسة الإبتدائية آيت على حالم ببوفاريك، قدم إلى فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، جامعة الجزائر2، مخبر الوقاية والأرغنوميا.

– علم الدين، محمود.(2009).أساسيات الصحافة في القرن الواحد والعشرون.(ط2).القاهرة.

– عنتاب، أزهار صبيح.(2013).العنف في الصحافة العربية الدولية.(ط1).عمان.دار أسامة.

– غربال، عائدة.(2009، 26مايو). التناول الإعلامي لقضايا العنف ضد الأطفال، مجلة خطوة.(العدد 28) .تم استرجاعها في تاريخ 2017/01/23.من الموقع الإلكتروني http://byotna.kenanaonline.com.

– مزيد، محمود أحمد.(2008).التليفزيون والطفل.(ط1).مصر. الدار العالمية للنشر والتوزيع.

– ناصر، عبد الجبار.(2011).ثقافة الصورة.(ط1).القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.

– نمر، إخلاص.(2014، 30 سبتمبر).التناول الإعلامي لقضايا العنف ضد الأطفال.تم استرجاعها في تاريخ: 2017/01/23.من الموقع الإلكترونيhttps://www.sudaress.com.

– هندي، صالح ذياب.(2008).أثر وسائل الإعلام على الطفل.(ط1).عمان.دار الفكر.